

تفسير ابن كثير

قال الإمام أحمد بن حنبل C تعالى في مسنده : أخبرنا يحيى بن بكير حدثنا زهير بن محمد عن موسى بن جبير عن نافع عن عبد الله بن عمر Bهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم : [إن آدم عليه السلام لما أهبطه الله إلى الأرض قالت الملائكة : أي رب { أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون } قالوا : ربنا نحن أطوع لك من بني آدم قال الله تعالى للملائكة : هلموا ملكين من الملائكة حتى نهبطهما إلى الأرض فننظر كيف يعملان قالوا : ربنا هاروت وماروت فأهبطا إلى الأرض ومثلت لهما الزهرة امرأة من أحسن البشر فجاءتهما فسألاها نفسها فقالت لا والله حتى تتكلما بهذه الكلمة من الإشراك فقالا : والله لا نشرك بالله شيئا أبدا فذهبت عنهما ثم رجعت بصبي تحمله فسألاها نفسها فقالت : لا والله حتى تقتلا هذا الصبي فقالا : لا والله لا نقتله أبدا فذهبت ثم رجعت بقدر خمر تحمله فسألاها نفسها فقالت : لا والله حتى تشربا هذا الخمر فشربا فسكرا فوقعا عليها وقتلا الصبي فلما أفاقا قالت المرأة : والله ما تركتما شيئا أبيتماه علي إلا قد فعلتماه حين سكرتما فخيرنا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا [وهكذا رواه أبو حاتم بن حبان في صحيحه عن الحسن ابن سفيان عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يحيى بن بكير - به وهذا حديث غريب من هذا الوجه ورجاله كلهم ثقات من رجال الصحيحين إلا موسى بن جبير هذا هو الأنصاري السلمي مولاهم المديني الحذاء وروى عن ابن عباس وأبي أمامة بن سهل بن حنيف ونافع وعبد الله بن كعب بن مالك وروى عنه ابنه عبد السلام وبكر بن مضر وزهير بن محمد وسعيد بن سلمة وعبد الله بن لهيعة وعمرو بن الحارث ويحيى بن أيوب وروى له أبو داود وابن ماجه وذكره ابن أبي حاتم في كتاب الجرح والتعديل ولم يحك فيه شيئا من هذا فهو مستور الحال وقد تفرد به عن نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر Bهما عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى له متابيع من وجه آخر عن نافع كما قال ابن مردويه : حدثنا دعلج بن أحمد حدثنا هشام بن علي بن هشام حدثنا عبد الله بن رجاء حدثنا سعيد بن سلمة حدثنا موسى بن سرجس عن نافع عن ابن عمر : سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : فذكره بطوله وقال أبو جعفر بن جرير C : حدثنا القاسم أخبرنا الحسين وهو سنيد بن داود صاحب التفسير أخبرنا الفرج بن فضالة عن معاوية بن صالح عن نافع قال : سأفت مع ابن عمر فلما كان من آخر الليل قال : يا نافع انظر طلعت الحمراء ؟ قلت : لا مرتين أو ثلاثا ثم قلت : قد طلعت قال : لا مرحبا بها ولا أهلا قلت سبحان الله نجم مسخر سامع مطيع قال : ما قلت لك إلا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم [إن الملائكة قالت يا رب كيف

صبرك على بني آدم في الخطايا والذنوب ؟ قال : إني ابتليتهم وعافيتكم قالوا : لو كنا مكانهم ما عصيناك قال : فاختاروا ملكين منكم قال : فلم يألوا جهدا أن يختاروا فاختاروا هاروت وماروت [وهذان أيضا غريان جدا وأقرب ما يكون في هذا أنه من رواية عبد الله بن عمر عن كعب الأحبار لا عن النبي صلى الله عليه وسلم كما قال عبد الرزاق في تفسيره عن الثوري عن موسى بن عقبة عن سالم عن ابن عمر عن كعب الأحبار قال : ذكرت الملائكة أعمال بني آدم وما يأتون من الذنوب فقل لهم : اختاروا منكم اثنين فاختاروا هاروت وماروت فقال لهما إني أرسل إلى بني آدم رسلا وليس بيني وبينكم رسول انزلا لا تشركا بي شيئا ولا تزنيا ولا تشربا الخمر قال كعب : فوالله ما أمسيا من يومهما الذي أهبطا فيه حتى استكملا جميع ما نهيا عنه رواه ابن جرير من طريقين عن عبد الرزاق به ورواه ابن أبي حاتم عن أحمد بن عمام عن مؤمل عن سفيان الثوري به ورواه ابن جرير أيضا حدثني المثنى أخبرنا المعلى وهو ابن أسد أخبرنا عبد العزيز بن المختار عن موسى بن عقبة حدثني سالم أنه سمع عبد الله يحدث عن كعب الأحبار فذكره فهذا أصح وأثبت إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب المتقدمين وسالم أثبت في أبيه من مولاه نافع فدار الحديث ورجع إلى نقل كعب الأحبار عن كتب بني إسرائيل والله أعلم .

(ذكر الآثار الواردة في ذلك عن الصحابة والتابعين Bهم أجمعين) .

قال ابن جرير : حدثني المثنى حدثنا الحجاج أخبرنا حماد عن خالد الحذاء عن عمير بن سعيد قال : سمعت عليا B يقول : كانت الزهرة امرأة جميلة من أهل فارس وإنها خاضت إلى الملكين هاروت وماروت فراوداها عن نفسها فأبت عليهما إلا أن يعلمهاها الكلام الذي إذا تكلم به أحد يعرج به إلى السماء فعلمهاها فتكلمت به فعرجت إلى السماء فمسخت كوكبا وهذا الإسناد رجاله ثقات وهو غريب جدا - وقال ابن أبي حاتم : أخبرنا الفضل بن شاذان أخبرنا محمد بن عيسى أخبرنا إبراهيم بن موسى أخبرنا معاوية عن خالد عن عمير بن سعيد عن علي B قال هما ملكان من ملائكة السماء يعني { وما أنزل على الملكين } رَوَاهُ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ مَرْثُومٍ فِي تَفْسِيرِهِ بِسَنَدِهِ عَنْ مَغِيثٍ عَنْ مَوْلَاهُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَلِيِّ مَرْفُوعًا وَهَذَا لَا يَثْبُتُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ثُمَّ رَوَاهُ مِنْ طَرِيقَيْنِ آخَرَيْنِ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي الطَّفِيلِ عَنْ عَلِيِّ B قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [لَعْنُ اللَّهِ الْزَهْرَةَ فَإِنَّهَا هِيَ الَّتِي فَتَنَتْ الْمَلَائِكَةَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ] وَهَذَا أَيْضًا لَا يَصِحُّ وَهُوَ مُنْكَرٌ جَدًّا وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقال ابن جرير : حدثني المثنى بن إبراهيم أخبرنا الحجاج بن منهال حدثنا حماد عن علي بن زيد عن أبي عثمان النهدي عن ابن مسعود وابن عباس أنهما قالوا جميعا : لما كثر بنو آدم وعصوا دعت الملائكة عليهم والأرض والجال ربنا لا تمهلهم فأوحى الله إلى الملائكة إني أزلت الشهوة والشيطان من قلوبكم وأنزلت الشهوة والشيطان في قلوبهم ولو نزلتم لفعلتم أيضا

قال : فحدثوا أنفسهم ان لو ابتلوا اعتصموا فأوحى الله إليهم أن اختاروا ملكين من أفضلكم فاختاروا هاروت وماروت فأهبطا إلى الأرض وأنزلت الزهرة إليهما في صورة امرأة من أهل فارس يسمونها بيذخت قال : فوقعا بالخطيئة فكانت الملائكة يستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فلما وقعا بالخطيئة استغفروا لمن في الأرض ألا إن الله هو الغفور الرحيم فخيرنا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا وقال ابن أبي حاتم : أخبرنا أبي أخبرنا عبد الله بن جعفر الرقي أخبرنا عبيد الله يعني ابن عمرو عن زيد بن أبي أنيسة عن المنهال بن عمرو ويونس بن خباب عن مجاهد قال : كنت نازلا على عبد الله بن عمر في سفر فلما كان ذات ليلة قال لغلame : انظر هل طلعت الحمراء لا مرحبا بها ولا أهلا ولا حياها الله هي صاحبة الملكين قالت الملائكة : يا رب كيف تدع عصاة بني آدم وهم يسفكون الدم الحرام وينتهكون محارمك ويفسدون في الأرض ؟ قال إني ابتليتهم فلعل إن ابتليتكم بمثل الذي ابتليتهم به فعلتم كالذي يفعلون قالوا : لا قال : فاختاروا من خياركم اثنين فاختاروا هاروت وماروت فقال لهما : إني مهبطكما إلى الأرض وعاهد إليكما أن لا تشركا ولا تزنيا ولا تخونا فأهبطا إلى الأرض وألقى عليهما الشهوة وأهبطت لهما الزهرة في أحسن صورة امرأة فتعرضت لهما فراوداها عن نفسها فقالت : إني على دين لا يصح لأحد أن يأتيني إلا من كان على مثله قالوا : وما دينك ؟ قالت المجوسية قالوا : الشرك هذا شيء لا نقر به فمكثت عنهما ما شاء الله تعالى ثم تعرضت لهما فراوداها عن نفسها فقالت : ما شئتما غير أن لي زوجا وأنا أكره أن يطلع على هذا مني فأفتضح فإن أقررتما لي بديني وشرطتما لي أن تصعدا بي إلى السماء فعلت فأقرا لها بدينها وأتياها فيما يريان ثم صعدا بها إلى السماء فلما انتهيا بها إلى السماء اختطفت منهما وقطعت أجنحتهما فوقعا خائفين نادمين يبكيان وفي الأرض نبي يدعو بين الجمعتين فإذا كان يوم الجمعة أجيب فقالوا : لو أتينا فلانا فسألناه فطلب لنا التوبة فأتياه فقال : رحمكما الله كيف يطلب التوبة أهل الأرض لأهل السماء ؟ قالوا : إنا قد ابتلينا قال اثنياني يوم الجمعة فأتياه فقال : ما أجبت فيكما بشيء اثنياني في الجمعة الثانية فأتياه فقال : اختارا فقد خيرتما إن اخترتما معافاة الدنيا وعذاب الآخرة وإن أحببتما فعذاب الدنيا وأنتما يوم القيامة على حكم الله فقال أحدهما : إن الدنيا لم يمحض منه إلا القليل وقال الآخر : ويحك إني قد اطعته في الأمر الأول فأطعني الآن إن عذبا يفنى ليس كعذاب يبقى فقال : إنا يوم القيامة على حكم الله فأخاف أن يعذبنا قال : لا إني أرجو إن علم الله أنا قد اخترنا عذاب الدنيا مخافة عذاب الآخرة أن لا يجمعها علينا قال : فاختارا عذاب الدنيا فجعلا في بكرات من حديد في قليب مملوءة من نار عاليهما سافلها - وهذا إسناد جيد إلى عبد الله بن عمر - وقد تقدم في رواية ابن جرير من حديث معاوية بن صالح عن نافع عنه رفعه وهذا أثبت وأصح إسنادا ثم هو - والله أعلم - من رواية ابن عمر عن كعب

كما تقدم بيانه من رواية سالم عن أبيه وقوله : إن الزهرة نزلت في صورة امرأة حسناء وكذا في المروي عن علي فيه غرابة جدا .

وأقرب ما ورد في ذلك ما قال ابن أبي حاتم : أخبرنا عمام بن رواد أخبرنا آدم أخبرنا أبو جعفر حدثنا الربيع بن أنس عن قيس بن عباد عن ابن عباس Bهما قال : لما وقع الناس من بعد آدم عليها السلام فيما وقعوا فيه من المعاصي والكفر باء قالت الملائكة في السماء : يا رب هذا العالم الذي إنما خلقتهم لعبادتك وطاعتك قد وقعوا فميا وقعوا فيه وركبوا الكفر وقتل النفس وأكل المال الحرام والزنا والسرقة وشرب الخمر فجعلوا يدعون عليهم ولا يعذرونهم ف قيل : إنهم في غيب فلم يعذروهم ف قيل لهم : اختاروا من أفضلكم ملكين آمرهما وأنهاهما فاختاروا هاروت وماروت فأهبطا إلى الأرض وجعل لهما شهوات بني آدم وأمرهما ا أن يعبداه ولا يشركا به شيئا ونهيا عن قتل النفس الحرام وأكل المال الحرام وعن الزنا والسرقة وشرب الخمر فلبثا في الأرض زمانا يحكمان بن الناس بالحق وذلك في زمن إدريس عليه السلام وفي ذلك الزمان امرأة حسنها في النساء كحسن الزهرة في سائر الكواكب وإنهما أتيا عليها فخضعا لها في القول وأراداها على نفسها فأبت إلا أن يكون على أمرها وعلى دينها فسألها عن دينها فأخرجت لهما صنما فقالت : هذا أعبده فقالا : لا حاجة لنا في عبادة هذا فذهبا فغبرا ما شاء ا ثم أتيا عليها فأراداها على نفسها ففعلت مثل ذلك فذهبا ثم أتيا عليها فأراداها على نفسها فلما رأت أنهما قد أبيا أن يعبدا الصنم قالت لهما : اختارا أحد الخلال الثلاث : إما ان تعبدا هذا الصنم وإما أن تقتلا هذه النفس وإما أن تشربا هذه الخمر فقالا : كل هذا لا ينبغي وأهون هذا شرب الخمر فشربا الخمر فأخذت فيهما فواقعا المرأة فخشيا أن يخبر الإنسان عنهما فقتلاه فلما ذهب عنهما السكر وعلما ما وقعا فيه من الخطيئة أرادا أن يصعدا إلى السماء فلم يستطيعا وحيل بينهما وبين ذلك وكشف الغطاء فيما بينهما وبين أهل السماء فنظرت الملائكة إلى ما وقعا فيه فعجبوا كل العجب وعرفوا أنه من كان في غيب فهو أقل خشية فجعلوا بعد ذلك يستعفرون لمن في الأرض فنزل في ذلك } والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض { ف قيل لهما : اختارا عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة فقالا : أما عذاب الدنيا فإنه ينقطع ويذهب وأما عذاب الآخرة فلا انقطاع له فاختارا عذاب الدنيا فجعلنا ببابل فهما يعذبان وقد رواه الحاكم في مستدركه مطولا عن أبي زكريا العنبري عن محمد بن عبد السلام عن إسحاق بن راهوية عن حكام بن سلم الرازي وكان ثقة عن أبي جعفر الرازي به ثم قال : صحيح الإسناد لم يخرجاه فهذا أقرب ما روي في شأن الزهرة وا أعلم .

وقال ابن أبي حاتم : أخبرنا أبي أخبرنا مسلم أخبرنا القاسم بن الفضل الحذائي أخبرنا يزيد يعني الفارسي عن ابن عباس : أن أهل سماء الدنيا أشرفوا على أهل الأرض فرأوهم

يعملون بالمعاصي فقالوا : يا رب أهل الأرض كانوا يعملون بالمعاصي فقال ا : أنتم معي وهم في غيب عني فقل لهم : اختاروا منكم ثلاثة فاختاروا منهم ثلاثة على أن يهبطوا إلى الأرض على أن يحكموا بين أهل الأرض وجعل فيهما شهوة الادميين فأمروا أن لا يشربوا خمرا ولا يقتلوا نفسا ولا يزنوا ولا يسجدوا لوثن فاستقال منهم واحد فأقيل فأهبط اثنان إلى الأرض فأتتهما امرأة من أحسن الناس يقال لها : مناهية فهوياها جميعا ثم أتيا منزلها فاجتمعا عندها فأراداها فقالت لهما : لا حتى تشربا خمري وتقتلا ابن جاري وتسجدا لوثني فقالا : لا نسجد ثم شربا من الخمر ثم قتلا ثم سجدا فأشرف أهل السماء عليهما وقالت لهما : أخبراني بالكلمة التي إذا فلتماها طرما فأخبراها فطارت فمسخت جمرة وهي هذه الزهرة وأما هما فأرسل إليهما لسليمان بن داود فخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا فهما مناطان بين السماء والأرض وهذا السياق فيه زيادة كثيرة وإغراب ونكارة و ا أعلم بالصواب .

وقال عبد الرزاق : قال معمر قال قتادة والزهري عن عبيد ا بن عبد ا { وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت } كانا ملكين من الملائكة فأهبطا ليحكما بين الناس وذلك أن الملائكة سخروا من حكام بني آدم فحاكمت إليهما امرأة فحافا لها ثم ذهبوا يصعدان فحيل بينهما وبين ذلك ثم خيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا قال معمر : قال قتادة فكانا يعلمان الناس السحر فأخذ عليهما أن لا يعلما أحدا حتى يقولوا إنما نحن فتنة فلا تكفر .

وقال أسباط عن السدي أنه قال : كان من أمر هاروت وماروت أنهما طعنا على أهل الأرض في أحكامهم فقليل لهما : إني أعطيت بني آدم عشرا من الشهوات فيها يعصونني قال هاروت وماروت : ربنا لو أعطيتنا تلك الشهوات ثم نزلنا لحكمنا بالعدل فقال لهما : أنزلا فقد أعطيتكما تلك الشهوات العشر فاحكما بين الناس فنزلا ببابل ديناوند فكانا يحكمان حتى إذا أمسيا عرجا فإذا أصبحا هبطا فلم يزالا كذلك حتى أتتهما امرأة تخاصم زوجها فأعجبهما حسنهما واسمها بالعربية الزهرة وبالنبطية بيدخت وبالفارسية أناهيد فقال أحدهما لصاحبه : إنها لتعجبني قال الآخر : قد أردت أن أذكر لك فاستحييت منك فقال الآخر : هل لك أن أذكرها لنفسها قال : نعم ولكن كيف لنا بعذاب ا ؟ قال الآخر إنا لنرجو رحمة ا فلما جاءت تخاصم زوجها ذكرا إليها نفسها فقالت : لا حتى تقضيا لي على زوجي فقضيا لها على زوجها ثم واعدتهما خربة من الخرب يأتياها فيها فأتياها لذلك فلما أراد الذي يواقعها قالت : ما أنا بالذي أفعل حتى تخبراني بأي كلام تصعدان إلى السماء وبأي كلام تنزلان منها فأخبراها فتكلمت فصعدت فأنساها ا تعالى ما تنزل به فثبتت مكانها وجعلها ا كوكبا فكان عبد ا بن عمر كلما رآها لعنها وقال : هذه التي فتنت هاروت وماروت فلما كان الليل أرادا أن

يصعدا فلم يطيقا فعرفا الهلكة فخيروا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختاروا عذاب الدنيا فعلقا ببابل وجعلا يكلمان الناس كلامها وهو السحر .

وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد : أما شأن هاروت وماروت فإن الملائكة عجبت من ظلم بني آدم وقد جاءتهم الرسل والكتب والبينات فقال لهم ربهم تعالى : اختاروا منكم ملكين أنزلهما يحكما في الأرض فاختاروا فلم يألوا هاروت وماروت فقال لهما حين أنزلهما : أعجبتما من بني آدم من ظلمهم ومعصيتهم وإنما تأتيتهم الرسل والكتب من وراء وراء وإنكما ليس بيني وبينكما رسول فافعلا كذا وكذا ودعا كذا وكذا فأمرهما بأمر ونهاهما ثم نزل على ذلك ليس أحد أطوع ☐ منهما فحكما فعلا فكانا يحكما في النهار بين بني آدم فإذا أمسيا عرجا فكانا مع الملائكة وينزلان حين يصبحان فيحكما فيعدلان حتى أنزلت عليهما الزهرة في أحسن صورة امرأة تخاصم فقضيا عليها فلما قامت وجد كل واحد منهما في نفسه فقال أحدهما لصاحبه : وجدت مثل الذي وجدت ؟ قال : نعم فبعثنا إليها أن ائتيانا نقض لك فلما رجعت قالا :

وقضيا لها فأتتهما فكشفا لها عن عورتيهما وإنما كانت سوآتهما في أنفسهما ولم يكونا كبني آدم في شهوة النساء ولذاتها فلما بلغا ذلك واستحلا افتتنا فطارت الزهرة فرجعت حيث كانت فلما أمسيا عرجا فزجرا فلم يؤذن لهما ولم تحملهما أجنتهما فاستغاثا برجل من بني آدم فأتياه فقالا : ادع لنا ربك فقال : كيف يشفع أهل الأرض لأهل السماء ؟ قالا : سمعنا ربك يذكر بك بخير في السماء فوعدهما يوما وغدا يدعو لهما فدعا لهما فاستجيب له فخيروا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فنظر أحدهما إلى صاحبه فقال : ألا تعلم أن أفواج عذاب ☐ في الآخرة كذا وكذا في الخلد وفي الدنيا تسع مرات مثلها ؟ فأمر أن ينزلا ببابل فتم عذابهما وزعم أنهما معلقان في الحديد مطويان يصفقان بأجنتهما وقد روي في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين كمجاهد والسدي والحسن البصري وقتادة وأبي العالية والزهري والربيع بن أنس ومقاتل بن حيان وغيرهم وقصها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط ولا إطناب فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أراده ☐ تعالى وا ☐ أعلم بحقيقة الحال .

وقد ورد في ذلك أثر غريب وسياق عجيب في ذلك أحببنا أن ننبه عليه قال الإمام أبو جعفر بن جرير C تعالى : أخبرنا الربيع بن سليمان أخبرنا ابن وهب أخبرنا ابن أبي الزناد حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة زوج النبي صلى ☐ عليه وسلّم أنها قالت : قدمت علي امرأة من أهل دومة الجندل جاءت تبتغي رسول ☐ صلى ☐ عليه وسلّم بعد موته حداثة ذلك تسأله عن أشياء دخلت فيه من أمر السحر ولم تعمل به وقالت عائشة Bها لعروة : يا ابن

أختي فرأيتها تبكي حين لم تجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيشفئها فكانت تبكي حتى إنني لأرحمها وتقول : إنني أخاف أن أكون قد هلكت كان لي زوج فغاب عني فدخلت علي عجز فشكلت ذلك إليها فقالت : إن فعلت ما أمرك به فأجعله يأتيك فلما كان الليل جاءني بكلبين أسودين فركبت أحدهما وركبت الآخر فلم يكن شي حتى وقفنا ببابل وإذا برجلين معلقين بأرجلهم فقالا : ما جاء بك ؟ قلت : نتعلم السحر فقالا : إنما نحن فتنة فلا تكفري فارجعي فأبيت وقلت : لا قال : فاذهبي إلى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت ففرغت ولم أفعل فرجعت إليهما فقالا : أفعلت ؟ فقلت : نعم فقالا : هل رأيت شيئا ؟ فقلت : لم أر شيئا فقالا لم تفعلني أرجعي إلى بلادك ولا تكفري فأربيت وأبيت فقالا : اذهبي إلى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت فاقشعررت وخفت ثم رجعت إليهما وقلت : قد فعلت فقالا : فما رأيت ؟ قلت : لم أر شيئا فقالا : كذبت لم تفعلني أرجعي إلى بلادك ولا تكفري فإنك على رأس أمرك فأربيت وأبيت فقالا : اذهبي إلى التنور فبولي فيه فذهبت إليه فبلت فيه فرأيت فارسا مقنعا بحديد خرج مني فذهب في السماء وغاب حتى ما أراه فجئتهما فقلت : قد فعلت فقالا : فما رأيت ؟ قلت : رأيت فارسا مقنعا خرج مني فذهب في السماء وغاب حتى ما أراه فقالا : صدقت ذلك إيمانك خرج منك اذهبي فقلت للمرأة : والله ما أعلم شيئا وما قال لي شيئا فقالت : بلى لم تريدي شيئا إلا كان خذي هذا القمح فابذري فبذرت وقلت : اطلعي فأطلعت وقلت : احقلي فأحقلت ثم قلت : افركي فأفركت ثم قلت : أيبسي فأيبست ثم قلت : اطحنني فأطحنت ثم قلت : اخبزي فأخبزت فلما رأيت أنني لا أريد شيئا إلا كان سقط في يدي وندمت والله يا أم المؤمنين ما فعلت شيئا ولا أفعله أبدا ورواه ابن أبي حاتم عن الربيع بن سليمان به مطولا كما تقدم وزاد بعد قولها ولا أفعلها أبدا فسألت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حادثة وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يومئذ متوافرون فما دروا ما يقولون لها وكلهم هاب وخاف أن يفتيها بما لا يعلمه إلا أنه قد قال لها ابن عباس أو بعض من كان عنده : لو كان أبواك حين أو أحدهما قال هشام : فلو جاءتنا أفتيناها بالضمان قال ابن أبي الزناد : وكان هشام يقول : عنهم كانوا من أهل الورع والخشية من الله ثم يقول هشام : لو جاءتنا مثلها اليوم لوجدت نوكتي أهل حمق وتكلف بغير علم فهذا إسناد جيد إلى عائشة B ها .

وقد استدلل بهذا الأثر من ذهب إلى أن الساحر له تمكن في قلب الأعيان لأن هذه المرأة بذرت واستغلت في الحال وقال آخرون : بل ليس له قدرة إلا على التخيل كما قال تعالى { سحرُوا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم } وقال تعالى : { يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى } استدلل به على أن بابل المذكورة في القرآن هي بابل العراق لا بابل ديناوند كما قاله السدي وغيره ثم الدليل على أنها بابل العراق ما قال ابن أبي حاتم : أخبرنا علي بن الحسين أخبرنا أحمد بن صالح حدثني ابن وهب حدثني ابن لهيعة ويحيى بن زهر عن

عمار بن سعد المرادي عن أبي صالح الغفاري : أن علي بن أبي طالب B هـ مر ببابل وهو يسير ف جاء المؤذن يؤذنه بصلاة العصر فلما برز منها أمر المؤذن فأقام الصلاة فلما فرغ قال : إن حبيبي صلى الله عليه وسلم نهاني أن أصلي بأرض المقبرة ونهاني أن أصلي ببابل فإنها ملعونة وقال أبو داود : أخبرنا سليمان بن داود أخبرنا ابن وهب حدثني ابن لهيعة ويحيى بن أزهر عن عمار بن سعد المرادي عن أبي صالح الغفاري أن عليا مر ببابل وهو يسير ف جاءه المؤذن يؤذنه بصلاة العصر فلما برز منها أمر المؤذن فأقام الصلاة فلما فرغ قال : إن حبيبي صلى الله عليه وسلم نهاني أن أصلي في المقبرة ونهاني أن أصلي بأرض بابل فإنها ملعونة حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن وهب أخبرني يحيى بن أزهر وابن لهيعة عن حجاج بن شداد عن أبي صالح الغفاري عن علي بمعنى حديث سليمان بن داود قال : فلما خرج منها برز وهذا الحديث حسن عند الإمام أبي داود لأنه رواه وسكت عنه ففيه من الفقه كراهية الصلاة بأرض بابل كما تكره بديار ثمود الذي نهى رسول الله A عن الدخول إلى منازلهم إلا أن يكونوا باكين قال أصحاب الهيئة : وبعد ما بين بابل وهي من إقليم العراق عن البحر المحيط الغربي ويقال له أوقيانوس سبعون درجة ويسمون هذا طولا وأما عرضها وهو بعد ما بينها وبين وسط الأرض من ناحية الجنوب وهو المسامت لخط الاستواء اثنان وثلاثون درجة والله أعلم